كريستيان جوليبوا
كريستيان هاينريش

الدُّجَيْجَةُ الَّتي أرادَتْ أنْ ترى البَحْرَ

مَعَ الدُّجَيْجات

نوفل

ك. جوليبوا / ك. هاينريش
الدُّجَيْجَةُ الَّتي أرادَتْ أنْ ترى البَحْرَ
نوفل

الدُّجَيْجَةُ الَّتي أرادَتْ أنْ تَرى البَحْرَ

«نَبيضُ، دائِمًا نَبيضُ! في الدُّنْيا أُمورٌ أُخْرى أَهَمُّ مِنْ هٰذا! أَنا أُريدُ أَنْ أَرى البَحْرَ!»، صاحَتْ كَارامِيلَّا، الدُّجَيْجَةُ البَيْضاءُ. البَحْرُ؟ لَمْ يَسْمَعْ أَبوها في حَياتِهِ بِمِثْلِ هٰذا الجُنونِ. «هَيَّا إِلى القُنِّ»، أَمَرَها. وَلٰكِنْ، في تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَلَمَّا كانَ بابا وَماما، وَإِخْوَتُها وَأَخَواتُها، وَأَبْناءُ عَمِّها وَعَمَّتِها وَخالِها وَخالَتِها يَنامونَ، هَجَرَها النُّعاسُ، فَهَلْ تَهْجُرُهُمْ؟

ISBN 978-9953-26-421-9



5 سنوات: أقرأ مع أهلي
7 سنوات: أقرأ لوحدي

كريستيان جوليبوا
كريستيان هاينريش

الدُّجَيْجَةُ الَّتي أرادَتْ أَنْ تَرى البَحْرَ



نقلته من الفرنسيّة نجلاء رعيدي شاهين



المؤلِّف

كريستيان جوليبوا، الابْنُ السِّرِّيُّ لِساحِرَةٍ إيرْلَنْديَّةٍ شهيرَةٍ وَضِفْدَعٍ إيطاليٍّ، يَبلُغُ اليَومَ 352 عامًا.
وَمَعَ أنَّهُ لا يَمَلُّ وَلا يَكِلُّ مِن اخْتِراعِ القِصَصِ المُلَفَّقَةِ وَالخَياليَّةِ، إلّا أنَّهُ قَرَّرَ أن يَرْسُوَ بِسَفينَتِهِ الشِّراعيَّةِ، «المُشاكِسَةِ» مُوَقَّتًا في قَرْيَةٍ صَغيرَةٍ في مِنطَقَةِ بورغوندي لِيُكَرِّسَ وَقْتَهُ كُلَّهُ لِلْكِتابَةِ.
وَهُوَ يُتْقِنُ حَتّى الآنَ لُغَةَ الأشْجارِ وَالوُرودِ والدَّجاجِ.

الرَّسّامُ

كريستيان هاينريش، عُصْفورٌ صَغيرٌ أتَمَّ أعْمالًا كَبيرَةً، وَسابِحٌ رَديءٌ بِالألْوانِ المائيَّةِ، وَمُشَعِّثٌ خَطيرٌ لِشَتّى أنْواعِ فَراشي الرَّسْمِ،
يَزورُ، وَبِكُلِّ سُرورٍ، كُلَّ زاوِيَةٍ
فَوْقَ المِساحاتِ الحُرَّةِ الشّاسِعَةِ عَلى وَرَقَتِهِ الصَّغيرَةِ البَيْضاءِ.
وَهُوَ يَعْمَلُ اليَوْمَ في ستراسبورغ وَيَحْلُمُ غالِبًا بِالبَحْرِ
فيما يُثَرْثِرُ مَعَ أَسْرابِ طُيورِ البَجَعِ الَّتي تَمُرُّ لِزيارَتِهِ مِنْ وَقْتٍ إلى آخَرَ.

لِلمُؤَلِّفِ نَفْسِهِ وَالرَّسّامِ نَفْسِهِ

قُنٌّ عَلى الأَرْضِ وَقُنٌّ في النُّجومِ
يَوْمَ يَأْتي أخي
بِحَقِّ الدَّجاجِ، سُرِقَتِ الشَّمْسُ!
هَرْجاتٌ وَمَرْجاتٌ عِنْدَ الدُّجَيْجاتِ

Titre original : *La petite poule qui voulait voir la mer*

الطبعة العربيّة
الناشر: مؤسَّسة نوفل Naufal

ص. ب. 0656-11، رياض الصلح، 2050 1107 بيروت، لبنان
البريد الإلكتروني:naufal@hachette-antoine.com
ر.د.م.ك.: 978-9953-26-421-9
اقتباس التصميم الفنّي: ميرنا أتشيان



إلى كلير، قارِئَتِيَ الأُولى.
(ك. جوليبوا)



إلى أَنْطوان وَأَلِكساندر.
(ك. هاينريش)



في القُنِّ، حانَ وَقْتُ بَيْضِ البَيْضَةِ.

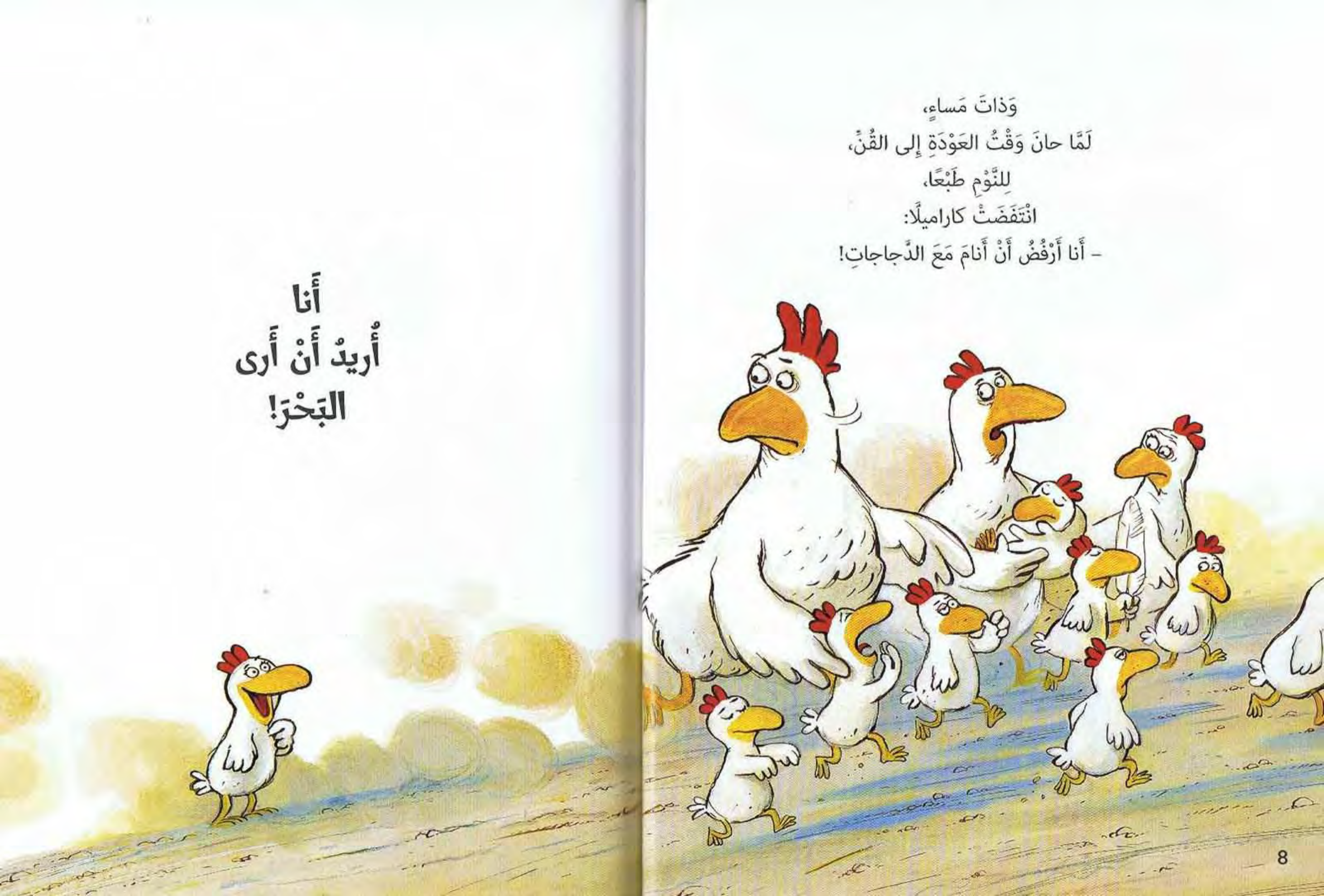
تَحْتَ أَنْظارِ ماما الَّتي تُراقِبُ دُجَيْجاتِها بِحَنانٍ،
باشَرَتْ كُلٌّ مِنْهُنَّ هٰذا التَّمْرينَ،
تُثابِرُ وَتَجْتَهِدُ.

وَحْدُها كاراميلَّا تَرْفُضُ أَنْ تَبيضَ بَيْضَتَها.
- هَيَّا لِنَبيضَ، هَيَّا لِنَبيضَ، دائِمًا نَبيضُ!
في الدُّنْيا أُمورٌ أُخْرى أَهَمُّ مِنْ هٰذا!



كاراميلَّا تُفَضِّلُ أَنْ تُصْغِيَ إلى طائِرِ البَجَعِ،
بُجَيْعٍ، يُحَدِّثُها عَنِ البَحْرِ.
بُجَيْعٌ سافَرَ كَثيرًا!
وَلَوْ كانَ كَذَّابًا قَليلًا،
فَالدَّجاجَةُ الصَّغيرَةُ تَعْشَقُ قِصَصَهُ المُذْهِلَةَ.

«يَوْمًا ما، سَأَذْهَبُ أَنا أَيْضًا لِأَرى البَحْرَ»،
قالَتِ الدُّجَيْجَةُ في نَفْسِها.



وَذاتَ مَساءٍ،
لَمَّا حانَ وَقْتُ العَوْدَةِ إلى القُنِّ،
لِلنَّوْمِ طَبْعًا،
انْتَفَضَتْ كاراميلَّا:
- أَنا أَرْفُضُ أَنْ أَنامَ مَعَ الدَّجاجاتِ!

أَنا
أُريدُ أَنْ أَرى
البَحْرَ!



- تُريدينَ أَنْ تَرَيِ البَحْرَ؟
وَلِمَ لا تُجَرِّبينَ السَّفَرَ بِالمُناسَبَةِ!
فَوالِدُ كاراميلَّا لَمْ يَسْمَعْ بِحَياتِهِ
أَسْخَفَ مِنْ هٰذِهِ الحِكايَةِ.

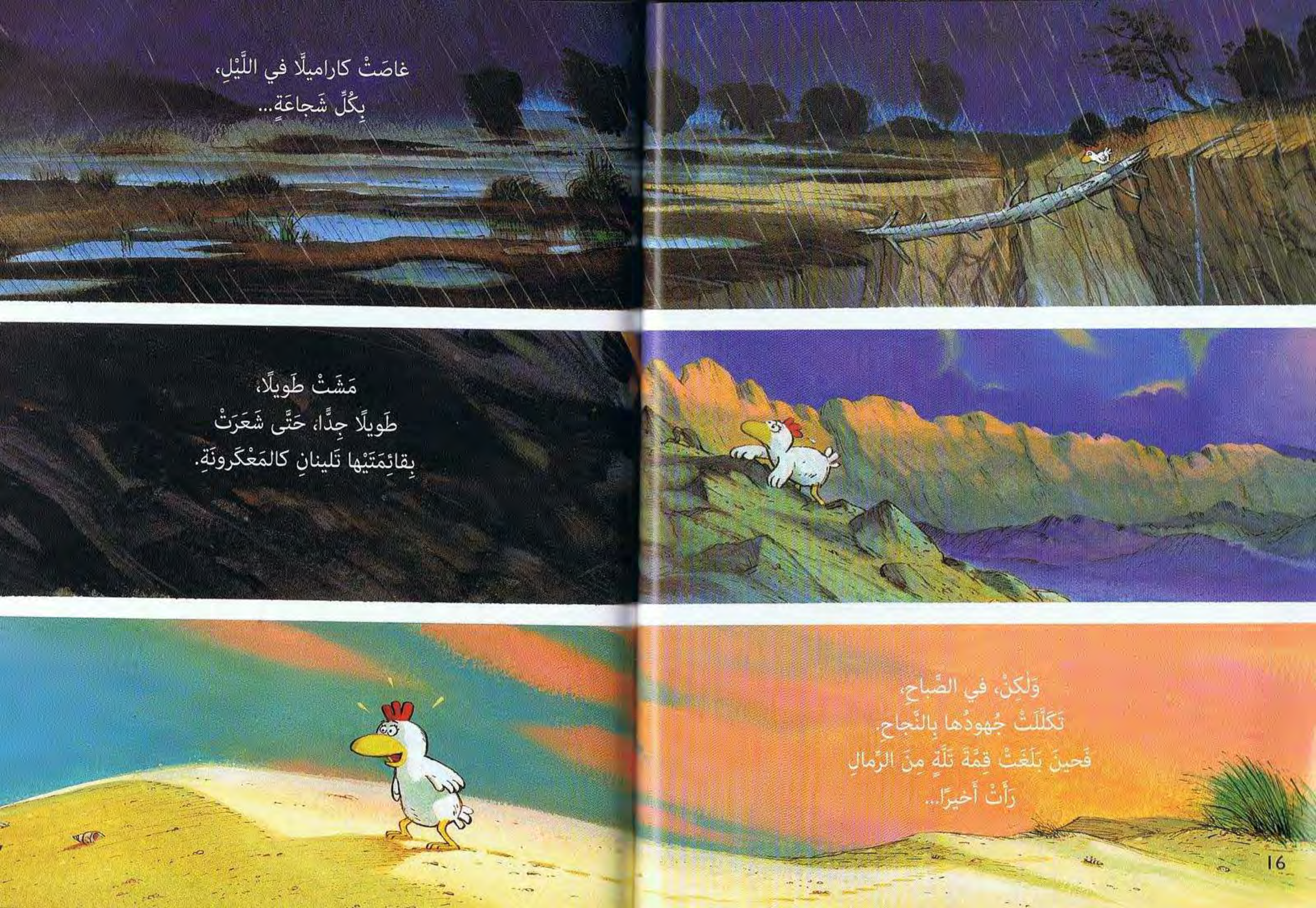
- وَهَلْ رَأَيْتِني أُسافِرُ، جَنابي؟
اسْمَعيْني جَيِّدًا يا كاراميلَّا،
لَيْسَ البَحْرُ مَكانًا مُلائِمًا لِدُجَيْجَةٍ.
هَيَّا، إِلى القُنِّ!

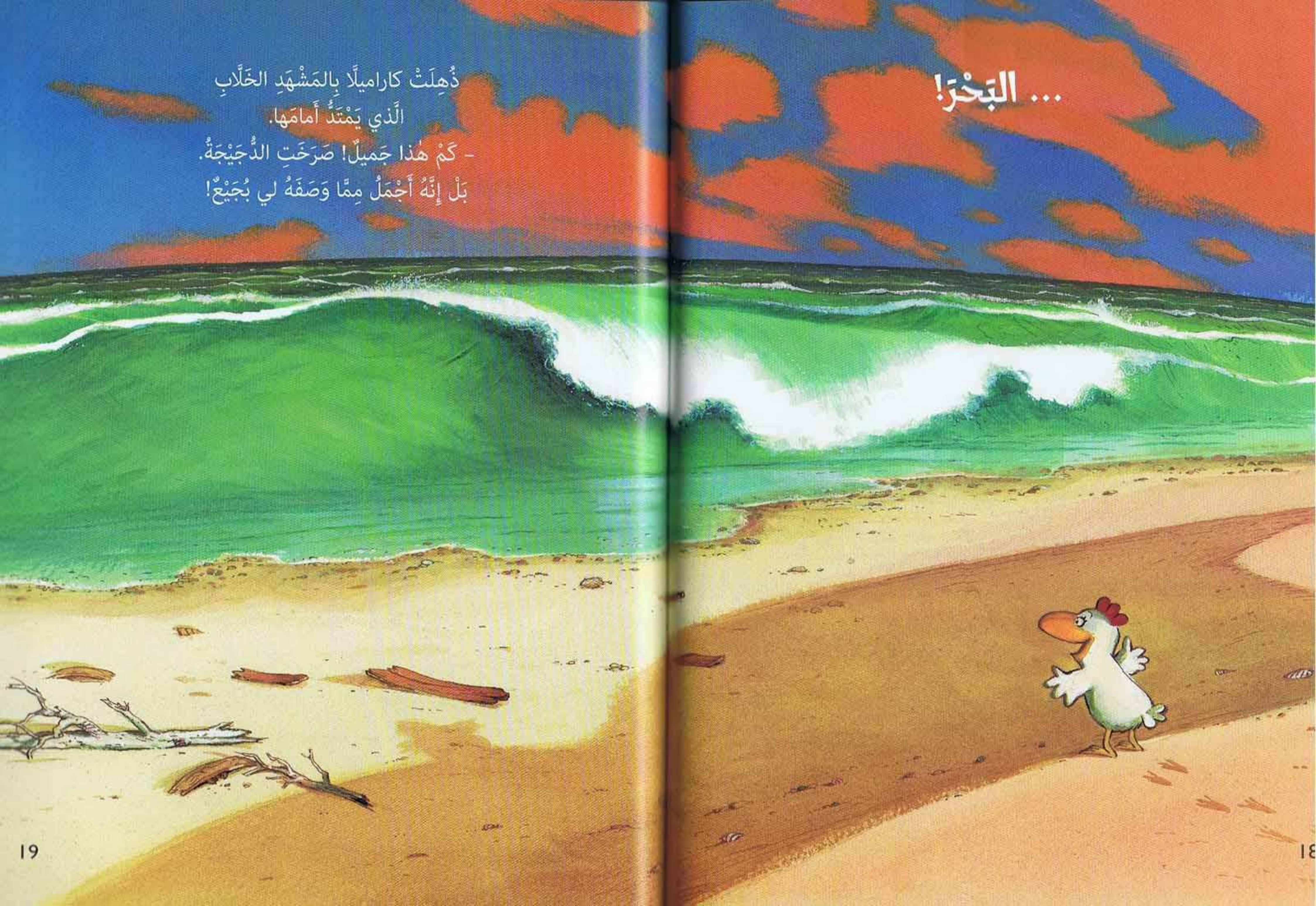


تِلْكَ اللَّيلَةَ، لَمْ يُغْمِضْ لِكاراميلَّا جَفْنٌ.
فَجْأَةً،
وَلَمَّا ضاقَ صَبْرُها
حَتَّى كادَتْ تَخْرُجُ مِنْ ريشِها،
هَبَّتْ واقِفَةً:
- قَرَّرْتُ، سَأَرْحَلُ!
سَأَرْحَلُ لَأَرى البَحْرَ!

نَظَرَتْ كاراميلّا لِلْمَرَّةِ الأَخيرَةِ
إِلى بابا وَماما،
وَإِخْوَتِها وَأَخَواتِها،
وَأَبْناءِ عَمِّها وَعَمَّتِها وَخالِها وَخالَتِها،
وَخَرَجَتْ مِنَ القُنِّ عَلى رُؤوسِ أَظْفارِها.

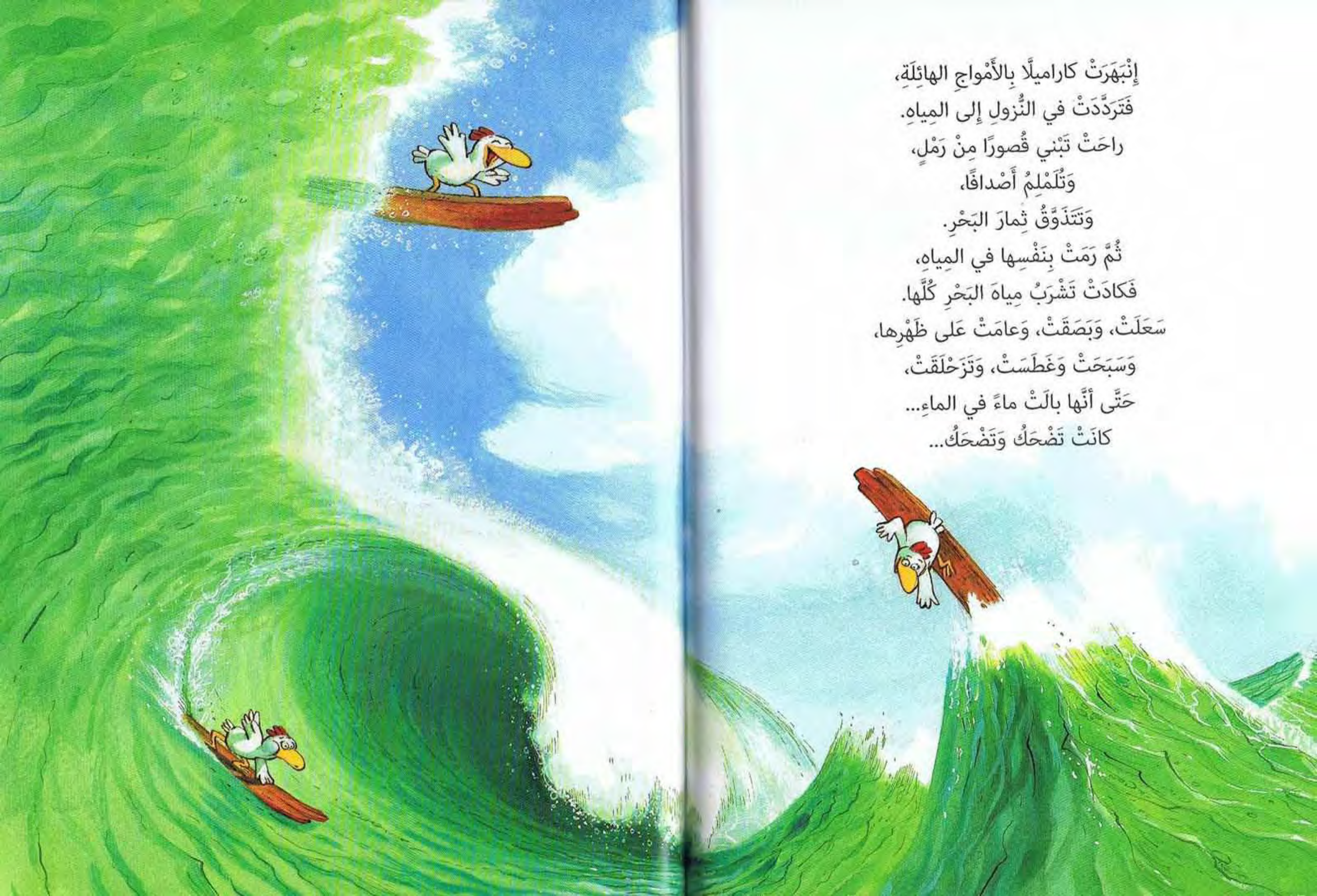



غاصَتْ كاراميلّا في اللَّيْلِ،
بِكُلِّ شَجاعَةٍ...
مَشَتْ طَويلًا،
طَويلًا جِدًّا، حَتَّى شَعَرَتْ
بِقائِمَتَيْها تَلينانِ كالمَعْكَرونَةِ.
وَلٰكِنْ، في الصَّباحِ،
تَكَلَّلَتْ جُهودُها بِالنَّجاحِ.
فَحينَ بَلَغَتْ قِمَّةَ تَلَّةٍ مِنَ الرِّمالِ
رَأَتْ أَخيرًا...



... البَحْرَ!

ذُهِلَتْ كاراميلّا بِالمَشْهَدِ الخَلّابِ
الَّذي يَمْتَدُّ أَمامَها.
- كَمْ هٰذا جَميلٌ! صَرَخَتِ الدُّجَيْجَةُ.
بَلْ إِنَّهُ أَجْمَلُ مِمّا وَصَفَهُ لي بُجَيْعٌ!



إِنْبَهَرَتْ كاراميلًا بِالأَمْواجِ الهائِلَةِ،
فَتَرَدَّدَتْ في النُّزولِ إِلى المِياهِ.
راحَتْ تَبْني قُصورًا مِنْ رَمْلٍ،
وَتُلَمْلِمُ أَصْدافًا،
وَتَتَذَوَّقُ ثِمارَ البَحْرِ.
ثُمَّ رَمَتْ بِنَفْسِها في المِياهِ،
فَكادَتْ تَشْرَبُ مِياهَ البَحْرِ كُلَّها.
سَعَلَتْ، وَبَصَقَتْ، وَعامَتْ عَلى ظَهْرِها،
وَسَبَحَتْ وَغَطَسَتْ، وَتَزَحْلَقَتْ،
حَتَّى أَنَّها بالَتْ ماءً في الماءِ...
كانَتْ تَضْحَكُ وَتَضْحَكُ...

وَلَمَّا هَبَطَ اللَّيْلُ،
فَكَّرَتْ كاراميلّا بِالعَوْدَةِ إلى القُنِّ.
وَلٰكِنْ، يا لَلرُّعْبِ! الشَّاطِئُ اخْتَفى!
مُسْتَحيلٌ الآنَ أَنْ تَجِدَ اليابِسَةَ.



- بابا! ماما! صَرَخَتِ الدَّجاجَةُ الصَّغيرَةُ.

لا أَحَدَ يَسْمَعُ وَلا أَحَدَ يُجيبُ.
وَلَمَّا تَعِبَتْ كاراميلّا مِنَ التَّعَبِ، غَفَتْ.
لَقَدْ ضاعَتْ في المُحيطِ الشَّاسِعِ.



فَجْأَةً،
أَيْقَظَ كاراميلًا صُراخٌ حادٌّ:
«دَجاجَةٌ! دَجاجَةٌ في الماءِ».
وَظَهَرَتْ فَجْأَةً أَمامَها
ثَلاثَةُ مَراكِبَ شِراعِيَّةٍ ضَخْمَةٍ،
ثَلاثٌ مِنْ أَرْوَعِ السُّفُنِ.
إِنَّهُ كريستوف كولومبُس العَظيمُ، شَخْصِيًّا،
وَفي طَريقِهِ إِلى العالَمِ الجَديدِ.
عِنْدَها، حَمَلَتْ مَوْجَةٌ هائِلَةٌ كاراميلا
وَرَمَتْ بِها عَلى مَتْنِ سَفينَةِ السَّانْتا ماريًّا.

- إنْتِفوا هٰذا الفَرُّوجَ، وَاشْووهُ! أَمَرَ القُبْطانُ.



رَفَضَتْ كاراميلّا أَنْ تُؤْكَلَ! فَأَخَذَتْ تَحْكي قِصَّةَ
رِحْلَتِها الغَريبَةِ العَجيبَةِ لِتُثيرَ إِعْجابَ كريستوف كولومبُس.



- كَفى! احْتَدَّ كريستوف كولومبُس. إلى الطَّنْجَرَةِ!
- مَهْلًا، أَيُّها القُبْطانُ، صَرَخَتْ كاراميلّا.

بَيْضَةٌ!

أَعِدُ بِأَنْ أَبيضَ بَيْضَةً طازَجَةً كُلَّ صَباحٍ،
لَكَ خِصِّيصًا. سَتَكونُ بَيْضَةَ كريستوف كولومبُس.



لٰكِنَّها سُرْعانَ ما عَضَّتْ جَناحَيْها نَدامَةً!
- أَبيضُ بَيْضَةً؟ آخٍ، وَآخٍ، وَآخٍ! لَمْ أَبِضْ يَوْمًا بَيْضَةً!
وَماما لَيْسَتْ مَعي الآنَ
لِتُرِيَني كَيْفَ أَفْعَلُ!

- لا بَأْسَ! قَدْ لا يَكونُ الأَمْرُ بِهٰذِهِ الصُّعوبَةِ!
وَباشَرَتْ في الْحالِ.

- إِنْجازٌ! لَقَدْ نَجَحْتُ! وَلاااااا أَسْهَلَ!
أَنا بِضْتُ بَيْضَةً! بِضْتُ بَيْضَةً!


كانَتِ الأَسابيعُ تَمْضي
عَلى مَتْنِ السَّفينَةِ.
وَذاتَ صَباحٍ،
ولَمَّا كانَتِ الدُّجَيْجَةُ تَبيضُ لِلمَرَّةِ الواحِدَةِ وَالثَّلاثينَ،
أَبْصَرَتْ في الأُفُقِ شاطِئًا،
وَغابَةً شاسِعَةً.
لَقَدِ اكْتَشَفَتْ كاراميلّا **أَميركا!**
- أَسْرَعَ! هَيّا أَسْرَعَ!
لَعَلَّني أَجِدُ بُقْعَةً جَيِّدَةً أَنْقُرُ فيها!
إِنّي أَحْلُمُ مُنْذُ أَسابيعَ بِدودَةِ أَرْضٍ طازَجَةٍ!

في ظِلِّ الأَشْجارِ العالِيَةِ، كانَ ديكٌ صَغيرٌ يُراقِبُها:
- رائِعٌ! فَرْخَةٌ بَيْضاءُ مِنْ أَسْفَلِ عُرْفِها إِلى أَعْلى ساقَيْها!



إِقْتَرَبَتْ كاراميلّا، خَجْلى قَليلًا:
- مَرْحَبًا، اسْمي كاراميلّا...
- وَأَنا اسْمي دُوَيْكٌ...
- أَنا آتِيَةٌ مِنْ قُنٍّ بَعيدٍ، يَقَعُ هُناكَ،
في الجِهَةِ الأُخْرى مِنَ البَحْرِ...
- أُفٍّ، أَنْتِ آتِيَةٌ مِنْ آخِرِ الدُّنْيا!
- كَمْ أَنْتَ أَحْمَرُ، يا دُوَيْكُ...
- وَأَنْتِ يا كاراميلّا، كَمْ أَنْتِ جَميلَةٌ!
تَعالَيْ، سَأُعَرِّفُكِ بِأَهْلي.



- بابا، ماما!
احْزَرا مَنْ جاءَ لِلْعَشاءِ!

- دُوَيْكُ؟ أُريدُ أَنْ أَسْأَلَكَ...
لِماذا الدَّجاجُ عِنْدَكُمْ عاري القَفا هٰكَذا؟



- هٰذِهِ هِيَ العادَةُ. فَالهُنودُ يَسْتَعْمِلونَ
أَجْمَلَ ريشاتِنا لِيُزَيِّنوا رُؤوسَهُم!
اتْبَعيني، سَآخُذُكِ إِلى مَخْبَئِيَ السِّرِّيِّ، نَكونُ هُناكَ عَلى راحَتِنا!
- طَبْعًا! عَلى فِكْرَةٍ، هَلْ تُعطيني بَعْدُ
مِنْ هٰذِهِ السَّكاكِرَ الصَّفْراءَ؟
- سَكاكِرُ! لَيْسَتْ سَكاكِرَ، إِنَّها حُبوبُ ذُرَةٍ!



في ذٰلكَ المَساءِ، وَعَلى شَرَفِ كاراميلّا،
احْتَفَلَ القُنُّ بِالطَّبْلِ وَالزَّمْرِ.

أرادَ دُوَيْك أَنْ يَعْرِفَ كُلَّ شَيْءٍ عَنْ كاراميلّا.

- هَلْ لَكِ إِخْوَةٌ؟ أَوْ أَخواتٌ؟ وَكَيْفَ شَكْلُ بَيْتِكِ؟

فَأَخْبَرَتْهُ كاراميلّا عَنْ قُنِّ طُفولَتِها
وَعَنْ أَعَزِّ أَصْدِقائِها، بُجَيْعٍ، طائِرِ البَجَعِ.



«كَمْ هِيَ طَرِيفَةٌ»، فَكَّرَ دُوَيْك في نَفْسِهِ.

- كاراميلّا...؟

- نَعَمْ، دُوَيْك...

- إِنْ كُنْتِ مُوافِقَةً، أَصْحَبُكِ غَدًا لِتَزوري بِلادي.

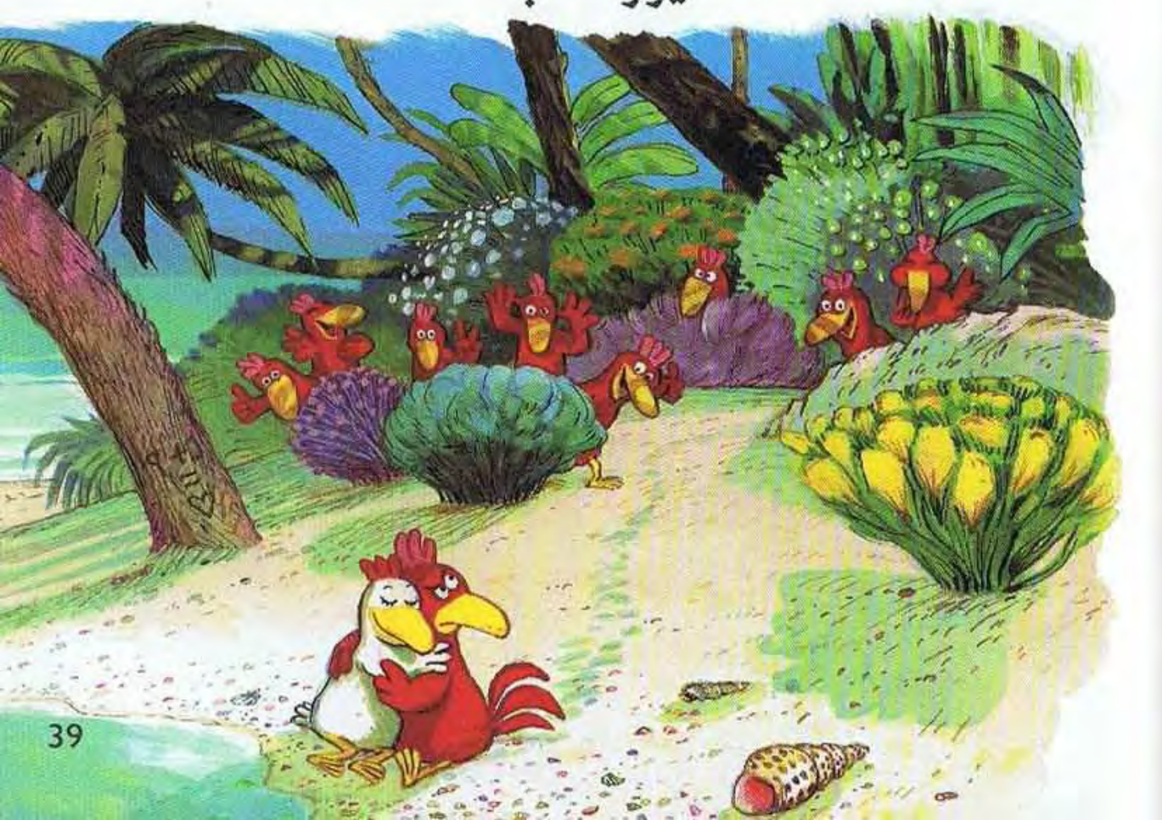
وَها هُما يَبْدَآنِ رِحْلَةَ الاِسْتِكْشافِ.
وَما اكْتَشَفاهُ عَلى مَرِّ الأَيّامِ،
أَنَّ الأُمورَ الدَّجاجِيَّةَ نَفْسَها تُسَلّيهِما.
لَمْ يَكونا يَوْمًا سَعيدَيْنِ هٰكَذا.

- دُوَيْك، أَتَسْمَعُ قَرْعَ طُبولِ الهُنودِ؟
- لا! بَلْ هٰذا قَلْبي، يَطْرُقُ بِقُوَّةٍ لَأَنَّكِ بِجانِبي.



وَعادَ الاِثْنانِ، كاراميلّا وَدُوَيْك،
إِلى قُنِّ الدَّجاجاتِ الحَمْراواتِ.
وَما عادا يَفْتَرِقانِ.

طُيورُ الحُبِّ...!
طُيورُ الحُبِّ...!



مَرَّتِ الأَيّامُ سَريعًا.
وَأَمَرَ كريستوف كولومبُس بِرَفْعِ أَشْرِعَةِ سَفينَتِهِ.
حانَ وَقْتُ الإِبْحارِ!
وَلِكَثْرَةِ ما كانَ دُوَيْكٌ يُحِبُّ كاراميلّا،
قَرَّرَ أَنْ يَرْحَلَ مَعَها.
فَوَدَّعَ أَفْرادَ عائِلَتِهِ، فَرْدًا فَرْدًا.



- بوووك بُكْ بُك بُك بُك بوووك، نَقَّتْ أُمُّ دُوَيْكٍ.
نُرَبّي صوصًا، وَقَبْلَ أَنْ يَنْتُفوا ريشَ قَفاهُ،
يَتْرُكُنا وَيَرْحَلُ.

بَعْدَ أَسابيعَ طَويلَةٍ،
وَصَلتْ كاراميلّا مَعَ دُوَيْكٍ إِلى قُنِّ طُفولَتِها.
- تَعالَوا جَميعًا! انْظُروا مَنْ عادَ إِلَيْنا!
- إِنَّها كاراميلّا! عادَتْ كاراميلّا!
- ماما!
- يا دُجَيْجَتي! دَعيني أَنْظُرُ إِلَيْكِ.
كَمْ كَبِرْتِ!
لَقَدْ أَصْبَحْتِ دَجاجَةً بِكُلِّ مَعْنى الكَلِمَةِ!



- وَمَنْ هٰذا الدِّيكُ الشّابُّ الفاتِنُ؟
- اسْمي دُوَيْكٌ، يا سَيِّدي.
- أَهْلًا بِكَ في قُنِّنا يا بُنَيَّ!


في فَصْلِ الرَّبيعِ التَّالي،
حَضَرَتْ كاراميلّا مَعَ دُوَيْكٍ،
بِتَأَثُّرٍ شَديدٍ، وِلادَةَ أَوَّلِ صوصٍ لَهُما.
وَكانَ صوصًا صَغيرًا ظَريفًا
قَرَّرا أَنْ يُسَمِّياهُ سُكَّرْمِلُّو.

وَبَعْدَ أَشْهُرٍ قَليلَةٍ...

- سُكَّرمِلُّو، حانَ وَقْتُ التَّكَنْكُنِ!

- الآنَ؟ دَقيقَةٌ واحِدَةٌ يا ماما،

أُشاهِدُ نُجومَ السَّماءِ تَتَلَأْلَأُ.

- حانَ وَقْتُ النَّوْمِ!

- النَّوْمُ، النَّوْمُ، دائمًا النَّوْمُ!

أَنا أَرْفُضُ أَنْ أَنامَ مَعَ الدَّجاجاتِ، انْتَفَضَ سُكَّرمِلُّو.

في الدُّنْيا أُمورٌ أُخْرى أَهَمُّ مِنْ هٰذا...



أَنا

أُريدُ أَنْ أَذْهَبَ

إِلى النُّجومِ!





كريستيان جوليبوا

كريستيان هاينريش

الدُّجَيْجَةُ الَّتي أَرادَتْ أَنْ تَرى البَحْرَ

نوفل